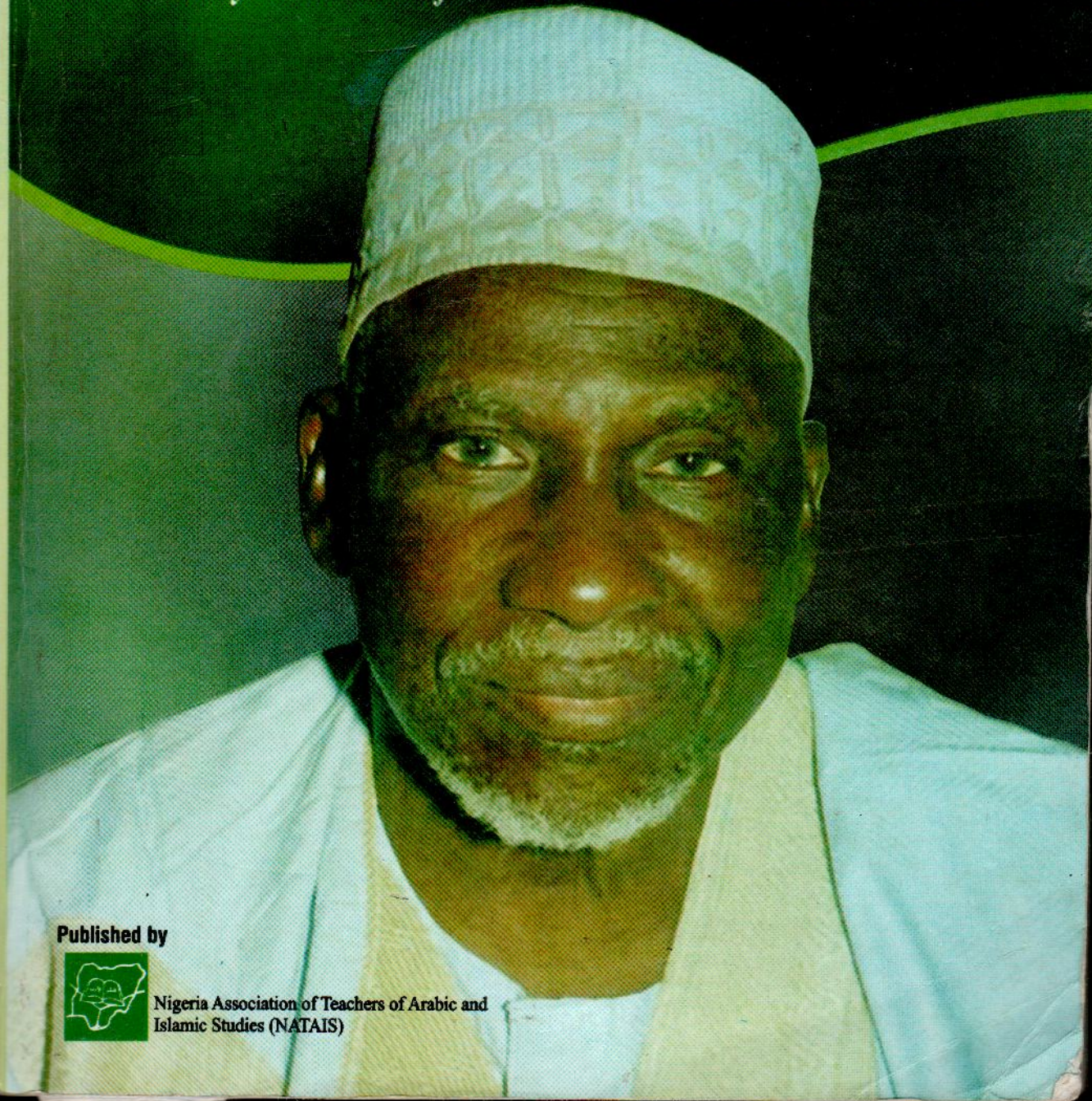


TOPICAL ISSUES IN ARABIC AND ISLAMIC STUDIES:

Essays in honour of LATE PROFESSOR A.A GWANDU



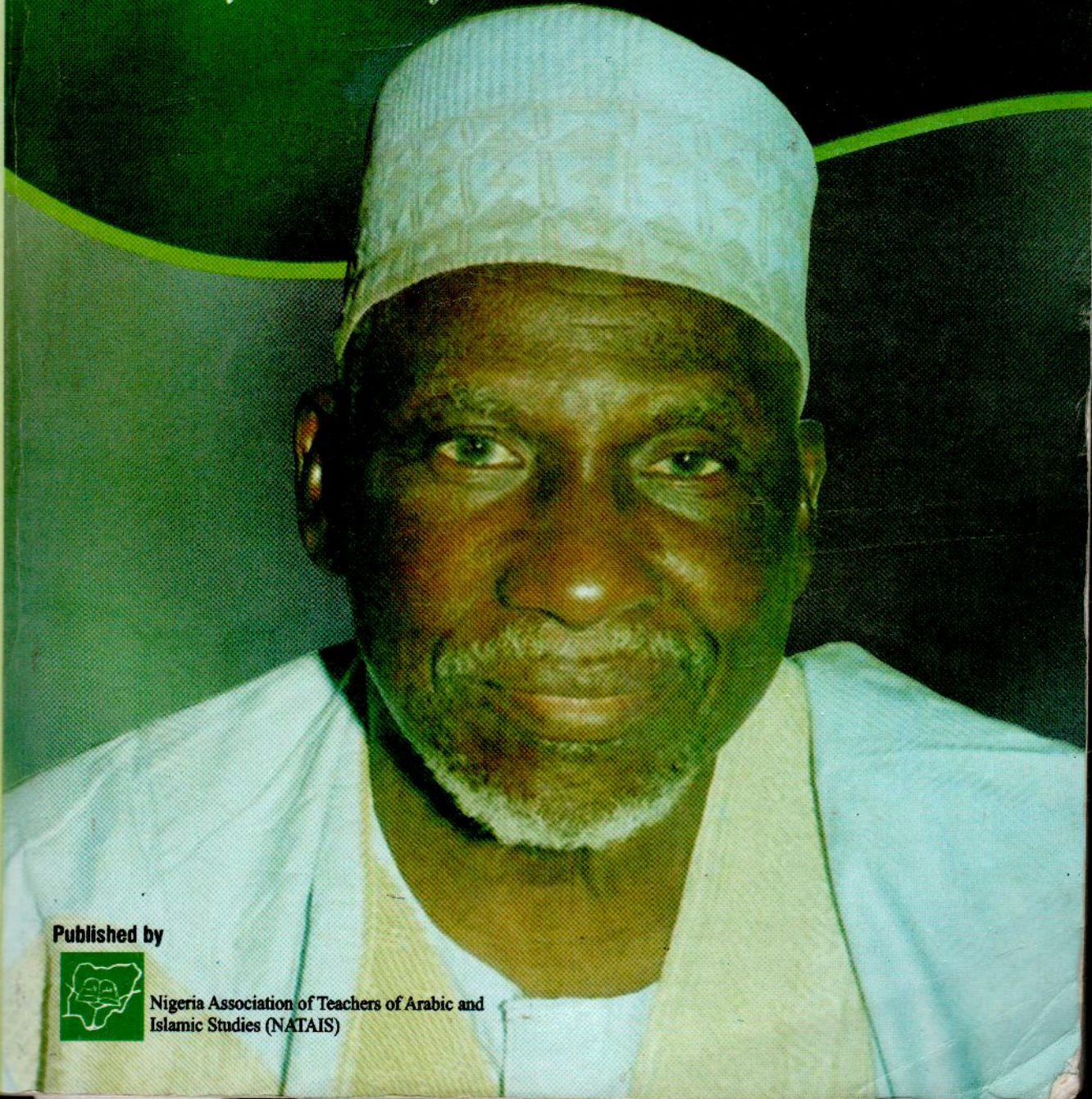
Published by



Nigeria Association of Teachers of Arabic and
Islamic Studies (NATAIS)

TOPICAL ISSUES IN ARABIC AND ISLAMIC STUDIES:

Essays in honour of LATE PROFESSOR A.A GWANDU



Published by



Nigeria Association of Teachers of Arabic and
Islamic Studies (NATAIS)

CHAPTER THIRTY THREE

البروفيسور علي أبوبكر غُونْدُ في الشعر العربي النيجيري: لامية الدكتور عيسى ألي أبوبكر غُونْدُجا.

د. خليل الله محمد عثمان بودوفو

Department of Arabic, University of Ilorin, Ilorin
khalilulahgbodofu@yahoo.com/Gbodofu@Unilorin.edu.ng

و

أ. مصلح الدين يوسف المرتضى

Department of Arabic, Kwara State College of Arabic and Islamic Legal Studies, Ilorin.
Alkorowy2009@yahoo.com/Alkorowy2010@gmail.com

توطئة:

لا جدال في أن الشعر خير ما اهتدت إليه عقلية الشعراء المفلكين - قديما وحديثا - ليعبروا عن شعورهم وأحاسيسهم وما تحول في خلدتهم، ليتعاطف معهم غيرهم، ويتأثر بروح معاني أشعارهم سلبا وإيجابا من حزن وسرور أو فرح وألم... ومن هنا تعددت أغراض الشعر وفنونه يستخدم منها الشاعر ما يروقه وما يناسب موضوع شعره. وعلى هذا الأساس فهذه المقالة المتواضعة تتعرض لشعر فحل من فحول شعراء نيجيريا الشاعر عيسى أبوبكر في لاميته بمدح بما البروفيسور علي أبوبكر غوند عند تعيينه مديرا جديدا للجامعة عثمان بن فودي في أكتوبر 1989م.

فالمقالة في تأدية هذه المهمة موزعة - بعد التوطئة - على المحاور التالية: الشاعر وحياته، بين يدي القصيدة، عرض نص القصيدة، شرح القصيدة وتحليلها تحليلًا ينكشف من خلاله أسلوب القصيدة وألفاظها وأحيلتها وموسيقاها، ثم الخاتمة. عسى الله أن يلهمنا الصواب وهو على ذلك لتقدير.

الشاعر وحياته:

"ولد الشاعر عيسى ألي أبوبكر بمدينة كماسي الغانوية لأبوين إلورنيين عام 1953م. تعلّم القرآن الكريم ومبادئ الدراسات العربية والإسلامية على أيدي مشايخ إلورن، وحصل على الشهادتين الإعدادية والتوجيهية بمركز التعليم العربي الإسلامي، أغني نيجيريا. حصل على شهادتي الدبلوم والماجستير في اللغة العربية بجامعة بايرو بكتو، وعلى الليسانس والدكتوراه في اللغة العربية من جامعة إلورن، والدبلوم العالي في تدريس اللغة العربية لغير ناطقين بها من جامعة الملك سعود بالرياض. أوفده المرحوم الشيخ آدم عبد الله إلوري إلى مدرسة دار العلوم لجهة

العلماء والأئمة بمدينة إلورن، حيث عمل ردحا من الزمن مدرسا وناظرا. وبين 1984-1994م عمل محاضرا في اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي بصكتو، وفي عام 1994م انتقل إلى جامعة إلورن حيث يعمل حاليا مدرسا للغة العربية وآدابها، وقضى سنة سبتية بجامعة ليغون بدولة غانا محاضرا في اللغة العربية¹.

وإلى جانب هذه الحياة الممتلئة بأنواع التجربة العلمية والثقافة العالية يتمتع الشاعر بموهبة شعرية فذة استطاع بها أن يؤثر في الأدباء حيث لقي شعره إعجابهم من قارئ، ودارس، ومحلل، وناقد، وكتب عنه عدد كبير من الأكاديميين للحصول على درجاتهم العلمية المتباعدة، وعلى سبيل المثال لا الحصر حصل أيبكان² على درجة الدكتوراه حول الاتجاهات الوجدانية في شعر عيسى ألي أبوبكر، وعبد الفتاح عبد الرحيم أولنرو³ على درجة ماجستير بعنوان: مختارات من سباعيات الدكتور عيسى ألي أبوبكر: دراسة تحليلية، ومرتضى عبد السلام الحقيقي⁴ بعنوان الشعر السياسي في ديوان عيسى ألي أبوبكر: دراسة تحليلية، وإسحاق أيوب بياوي⁵ بعنوان وصف الكتب في شعر عيسى ألي أبوبكر: دراسة تحليلية، وعبد العزيز محمد سلمان⁶ بعنوان النظم اللغوية في شعر الحكمة لدى شاعر عيسى ألي بكر: دراسة تحليلية، واستطاع الشاعر أن يخرج إلى عالم القراءة ديوانين كبيرين يمثلان جانبا طريفا في التعرف على شاعريته، وهما الرياض والسباعيات، وإن كان هناك عدد كبير من قصائده ينتظر جمعه في ديوان آخر، وكذلك نشرت له قصائد في مجلات علمية محكمة في داخل نيجيريا وخارجها، كما نال بشعره جوائز ودياشين كثيرة أعلاها الجائزة الأولى في المسابقة الشعرية التي نظمتها جامعة الملك سعود بالرياض ضمن فعاليات أسبوع التوعية حول مضار التدخين 1991م⁷.

ترجمة الممدوح أبوبكر علي غوند

ولد الأستاذ الدكتور أبوبكر علي بمدينة غوند في العقد الخامس من القرن العشرين الميلادي وبالتحديد العشرين من شهر يناير سنة ألف وتسعمائة وإحدى وأربعين الميلادية (1/20/1941م) في أيام الاستعمار البريطاني في نيجيريا من أبوين شريفين وأبوه هو الشيخ علي وأمه هي السيدة آمنة، وكان المترجم له بكر أبيه، حينما كان الولد الثاني لأمه بعد أخ كبير له اسمه محمد وذلك لأب آخر.

بدأ حياته التعليمية في السن المبكر، وذلك بتعلم القرآن الكريم في كتابات مالم شيخ (الإمام الأكبر في مدينة غوند آنذاك) قبل أن ينتقل إلى ابنه مالم ماديو بعد وفاة أبيه. وتعد سنة 1949م أول لقاء بين الأستاذ غوند وتعلم الإنجليزية، وذلك حينما بلغ الثامنة من عمره، حيث التحق بالمدرسة الابتدائية، ومكث فيها أربع سنوات وذلك ما بين 1949-1953م، وبناء على نجابة

الأستاذ وتفوقه على أقرانه رُشح للاتحاق بالمدرسة المتوسطة في مدينة برنكيب (Brini kebi) حيث قضى ثلاث سنوات.

وفي سنة 1956م التحق الأستاذ بكلية بريوا، زاريا، (Barewa College, Zaria) لمواصلة دراسته الثانوية حيث مكث إلى سنة 1960م، وفي سنة 1961م حصل على القبول في كلية الدراسات العربية، كنو، وتخصص في اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وما إن أتم دراسته في هذه الكلية، حتى التحق هو وبعض زملائه بكلية عبد الله بايرو، ليكونوا الدفعة الأولى في الكلية.

وفي سنة 1966م تخرج الأستاذ في هذه الكلية بدرجة الليسانس حيث حصل على تقدير الامتياز بالشرف الأول، الأمر الذي أهله للتوظيف في الكلية مباشرة انتهائه منها.

وفي سنة 1968م التحق غوند بجامعة أمريكية بالقاهرة لمواصلة دراساته العليا حيث حصل على درجة الماجستير سنة 1971م، وكان عنوان رسالته "أبو يوسف وكتابه الخراج: دراسة نقدية" تحت إشراف مارسدين جونسن، وما بين سنة 1973-1977م حصل على درجة الدكتوراه في جامعة درحم في الإنجليترا، وعنوان رسالته: "عبد الله بن فودي فقيه إسلامي" بإشراف الدكتور فاروقي الفلسطيني.

عمل البروفيسور محاضرا في كلية عبد الله بايرو مباشرة بعد انتهائه من الكلية سنة 1966م، كما عمل محاضرا في قسم الدراسات الإسلامية بجامعة عثمان فودي سنة 1987م هناك حصل على الأستاذية، وتقاعد عن العمل سنة 1995م⁸

نص القصيدة:

1. أهلا وسهلا بصاحب الفضل ذي العلم والمكرومات والعدل
- كلما أتاك الزمام فرحنا أن ملكوا الأمر طيب الأصل
- لقد فشا عنك قولهم رجل يتبع ما قرروه بالفعل لا يتواني بصحة العقل
- ينفذ الخطة التي رسمت في العزم أمضى حداً من النصل
5. لا يعرف السأم في مساعيه إدارة الجامعات جامحة تنقاد طوعا لجيد الشغل
- يصغى إلى الناس كي يبيت لهم عوناً ويحميهم من الختل

- تقدم العلم واجب حثم على حليف الشباب والكهل
جامعة ملؤها جهابذة ليس لهم في العلوم من مثل
10. أسخى رجال في بذل ما عرفوا في نصرة الحق ف رحمة الرسل
أقدامهم في القتال راسخة نحو جيش الفساد والجهل
- تري لهم في الكلام سابقة لذا وحيننا كإبرة النحل
كذا طلابهم إذا خبروا صالوا غداة الكلام كالشبل
- جامعة شيدت دعائمها على التقى والصلاح والفضل
15. بأرض عثماننا العظيم لها أجمل ذكر في الحزن والسهل
- سموك (غوند) مديرها فغدت مزدانة العطف يا أبا النيل
لقد جباك الإله مقدرة لجعل كل الرجال كالأهل
- يشع نور بأفقنا أملا سنه فوق الدروب والسبل
يراه من أنصف الحقيقة لا يأخذ جد الأمور بالهزل
20. لنا شكاوى كثيرة فإذا ما عدوها فوفرة الرمل
ما هي إلا طوارئ الزمن فعن قريب نزول كالطلل⁹

بين يدي القصيدة:

تقع القصيدة في الواحد والعشرين بيتا نظمها الشاعر في مدح الأستاذ الدكتور علي أبو بكر غوند حينما تم تعيينه رئيسا لجامعة عثمان بن فودي، صكتو 1989م، رحبت القصيدة بفخامة البروفيسور وذكر بعض مزاياه التي أهلته للمنصب، وفي طليعتها العلم والكرم والعدل... ووصفت الجامعة بناء وموقعا وما حوت من الطلبة والأساتذة الأكفاء الذين أصبحوا إثر نضوجهم العقلي حديث الأدباء، بل من يشار إليه ببنان العز والشرف، كما استعرضت بعض المشاكل التي تعاني منها الجامعة بصورة إجمالية. ولقد اعتمدنا في اختيار نص القصيدة على ديوان الشاعر: الرياض الذي هو أول ديوان شعري طبعه الشاعر بمطبعة أبي، إلورن سنة 2005م حيث تقع القصيدة في الباب الأول من أبواب الديوان باب المدائح والتهاني، وكانت هي السابعة والعشرون في الترتيب.

شرح القصيدة:

افتتح الشاعر قصيدته بترحيب الرئيس الجديد وأطلق عليه صاحب الفضل موزعاً فضله على كل من العلم والمكرومات والعدل، وذكر ما تكنه صورهم من الغبطة والسرور حينما وصلهم خبر تعيينه رئيساً للجامعة، واستطرد في تعداد الخصال الحميدة التي تجتمعت في شخصية اليرفيسور واستطاع بها أن يصير شخصية مثالية، ولا حظ أن هذه الخصال تتخلص في كونه طيب الأصل وأنه لا يعرضه الملل عن تنفيذ الخطط المرسومة للتقدم، وأنه لا ينقاد للكسل ولا للسأم في مساعيه، وأنه لا يستبد برأيه فقط في تأدية الواجبات بل يصغي إلى غيره، وأنه يسعى دائماً في مساعدة الآخرين.

ثم استأنف ليصف الجامعة وما حوت، الأمر الذي ينكشف من خلال احتضان الجامعة للأساتذة الأكفاء الذين لا يشاق غبارهم في سبيل معالجة القضايا العلمية وفي محاربة الفساد والجهالة بين أوساط المجتمع، وألحق بهم طلبتهم الذين شبههم بالأشبال، ثم عاد ليبرهن على أسباب نجاح مساعيه حيث رأى أن هذا يرجع إلى أصلها الطيب؛ إذ أنها تأسست على التقوى والصلاح عملاً بقوله تعالى: "والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا..."¹⁰ ثم استمر في وصف الرئيس قائلاً إنه نبيل، وأن الله قد خصه بحسن المعاملة مع الآخرين، وأنه لا يميل إلى العصبية المقنونة بل تقوده دائماً روح المحبة والأخوة، ثم أثبت أن من ينظر إليه نظرة الإنصاف يدرك أنه يعطي الأمور حقها حيث لا يأخذها بالهوادة. وأعقب هذا كله بإنشاء هذا الرئيس الجديد عن بعض المشاكل التي يعانون منها مع إظهار اعتقادهم أنه ستحل في أقرب الوقت.

أسلوب القصيدة:

استهلّت هذه القصيدة بالأسلوب الواضح الذي لا يشوبه شيء من غموض و لاليس في مناه ولا في معناه، وفي مطلعها يقول الشاعر:

أهلاً وسهلاً بصاحب الفضل ذي العلم والمكرومات والعدل

يصور الشاعر في هذا المطلع انتظاره لحضور الضيف الكريم، ولذلك يرحب به ويصفه بالفضل والعلم والمكرومات والعدل، وفي المخرج حاول الشاعر محاولة جادة في تحسين الوصول إلى المضمون، وذكر في ذلك الصفات التي يتحلى بها الممدوح منها: طيب الأصل، صحة العقل، جيد الشغل، حليف الشباب والكهل، يتبع ما قرره بالفعل، كل هذه في البيت الثاني إلى البيت الثامن من القصيدة.

القصيدة بين الوحدة الموضوعية والعضوية:

فالوحدة الموضوعية تعني وحدة الموضوع أو وحدة الغرض، كأن يكون موضوع القصيدة الذي يدور حوله حديث الشاعر موضوعاً واحداً مثل الغزل أو الرثاء أو المدح أو الوصف، دون أن يختلط أحد هذه الأغراض بغرض آخر معه في نفس القصيدة¹¹.

أما الوحدة العضوية فإنها تعني بناء القصيدة بناءً هندسياً بحيث تخرج من بين يدي الشاعر كالكائن العضوي الذي لا يمكن نقل جزء منه مكان جزء آخر¹²، ولقد نادى بهذين المفهومين في وقت واحد بعض النقاد المعاصرين، وعبّوا شعراء زمانهم لعدم جمعهم بين الموضوعين، ولكن شاعرنا عيسى ألي أبو بكر استطاع أن يحقق الوحدة الموضوعية والعضوية في آن واحد، فلنتظر إلى كل من هذه الأبيات حيث يقول:

أهلاً وسهلاً بصاحب الفضل ذي العلم والمكرومات والعدل

* * *

لا يعرف السأم في مساعيه في العزم أمضى حداً من النصل

* * *

أسخى رجال في بذل ما عرّفوا في نصرة الحق فرحة الرسل¹³

* * *

جامعة شيدت دعائمها على التقى والصلاح والفضل

بأرض عثماننا العظيم لها أجمل ذكر في الحزن والسهل

سموك (غوند) مديرها فعدت مزدانة العطف يا أختا النبل¹⁴

أخذ الشاعر في هذه الأبيات يصور لنا الممدوح والجامعة التي تولى رئاستها، ونجد في ذلك أن هذه القصيدة بمثابة قصة قصيرة يعالج بها الشاعر حياة الممدوح وسيرته الذاتية وغير الذاتية ولهذا اتسمت أبيات القصيدة بانسجام من بدء إلى وسط وإلى نهاية.

التصور البلاغي:

تتمتع هذه القصيدة بألوان كثيرة من المظاهر البلاغية، وأبرز هذه المظاهر التشبيه الوارد في قوله... كل الرجال كالأهل، و... فعن قريب تزول كالظلل، أتى الشاعر هنا بالكاف ليشبه به الأهل والظل، وما ذكر فيه أداة التشبيه يسمى بالتشبيه المرسل أو المضمّر، ونلاحظ أنه يتّوع الأسلوب بين

هذين التشبيهين حيث ذكر في الأول منهما أداة التشبيه دون وجه الشبه، وذكر في ثانيهما أداة التشبيه دون المشبه ووجه الشبه معاً، وأما قوله في... ما عددها فوفرة الرمل، فالتشبيه فيه مؤكد؛ لأن أداة التشبيه محذوفة في وفرة الرمل، وإذا كان كل هذا يمثل جانباً من الألوان البيانية، وقد تزينت القصيدة بأساليب من علم المعاني، منها وصل الشاعر بين الجملتين في قوله:

يصغي إلى الناس كي يبيت لهم عونا ويحميهم من الختل¹⁵

انظر كيف يعطف الشاعر في هذا البيت جملة يحميهم على جملة يصغي للاشتراك بين الجملتين، وهو بهذا الصنيع يحسن استخدام الوصل الذي يعدّ من أخطر موضوعات البلاغة العربية استعمالاً، وكذلك رصع الشاعر قصيدته بألوان من البديع الرائع، ولا يغيب عنا ما للبديعيات -لفظياتها ومعنوياتها- من الأهمية الكبرى في تحسين الألفاظ وتزينها، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

إدارة الجامعات جامحة تنقاد طوعاً لجيد الشغل¹⁶

في هذا البيت نرى التشابه بين لفظي: جامعات وجامحة في النطق إلا أن في كلا اللفظين اختلافاً في المعنى والحرف، وهذا النوع يسمى بالجناس غير التام عند البلاغيين.

الموسيقى:

استعمل الشاعر في هذه القصيدة بحر السريع، وهو من أقدم بحور الشعر العربي، غير أن ما روي منه في الشعر القلم قليل¹⁷ وكذلك قلت نسبة شيوعه في عصرنا هذا؛ لأن شعرائنا يفرّون منه، وفي الحقيقة لا تستريح الآذان والقلوب إلى هذا البحر إلا إذا جاء من أيدي شاعر مفلح، ذي مران طويل، أمثال شاعرنا هذا، وأما حرف اللام الذي وقع رويّاً في القصيدة فكان مما شاع في الشعر العربي قديمه وحديثه، وخاصة في الديار النيجيرية، ونحن حين ندرس القصيدة نلاحظ أن روي اللام يناسب منسب المدوح، وهذا يدل على حسن اختيار الشاعر للقوافي والأوزان.

الخاتمة:

استطاع هذا البحث الوجيز أن يدرس حياة المدوح البروفيسور علي بن أبي بكر غوند، والشاعر عيسى آلي بن أبي بكر بالإيجاز، وتطرق إلى ما تتضمنها القصيدة، ثم أورد نص القصيدة بالكامل وقام بشرح طفيف لتلك القصيدة، ليكشف للقارئ محتوياتها الفنية وغير الفنية، وبعد ذلك سلط ضوء على أسلوب القصيدة، حيث أشار إلى ما في مطلع القصيدة ووسطها ونهايتها من الخصائص الأدبية،

وكذلك ناقش البحث ما في القصيدة من الوحدة العضوية والموضوعية وما فيها من التصوير البلاغي، ويبدو أن الشاعر نجح في إبراز شاعريته الفذة وتصوير شخصيته ممدوحه بالأساليب الفنية المناسبة.

الهوامش:

1. مشهود محمود محمد جمبا (الدكتور)، "الشاعر في سطور" في عيسى ألي أبوبكر الرياض، إلورن مطبعة ألي 2005م ص 233
2. موسى عبد السلام أبيكان، "الاتجاهات الوجدانية في شعر عيسى ألي أبوبكر: دراسة تحليلية" بحث علمي للحصول على درجة الدكتوراه، وحدة اللغة العربية، قسم اللغات الأجنبية، جامعة لاغوس 2007م.
3. عبد الفتاح عبد الرحيم أولنرو، مختارات من سبائيات الدكتور عيسى ألي أبوبكر: دراسة تحليلية، بحث علمي كجزء من متطلبات الحصول على درجة ماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة إلورن 2007م.
4. مرتضى عبد السلام الحقيفي "الشعر السياسي في ديوان عيسى ألي أبوبكر: دراسة تحليلية، بحث مقدم إلى شعبة اللغة العربية، جامعة جوس، كبعض متطلبات للحصول على الماجستير، 2008م
5. إسحاق أيوب بيأوي، "وصف الكتب في شعر عيسى ألي أبوبكر: دراسة تحليلية، بحث علمي للحصول على درجة ماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، إلورن 2011م.
6. عبد العزيز محمد سلمان، "النظم اللغوية في شعر الحكمة لدى شاعر عيسى ألي أبي بكر: دراسة تحليلية، بحث علمي للحصول على درجة ماجستير، شعبة اللغة العربية، جامعة ولاية نصرأوا، 2012م.
7. مشهود محمود محمد جمبا (الدكتور) المرجع السابق
8. NURA ABDULLAHI WALI "PROFESSOR ABUBAKAR ALIYU GWANDU AND HIS CONTRIMUTIONS TO THE DEVELOPMENT OF ISLAM. A PROJECT SUBMITTED TO THE DEPARTMENT OF ISLAMIC STUDIES, USMANU DANFODIYO UNIVERSITY.SOKOTO. IN PARTIAL FULFILMENT FOR THE REQUIREMENTS OF THE AWORD OF BACHELOR OF ARTS DEGREE IN ISLAMIC STUDIES 2004.P 22-45
9. عيسى ألي أبوبكر (الدكتور) الرياض مطبعة ألي، إلورن 2005م ص 84-85

10. سورة الأعراف الآية 58
11. طه عبد الرحيم عبد البر (الأستاذ الدكتور) (1423هـ/2002م) قراءة منهجية في النص الشعري الحديث، ط1، ص 8
12. د. طه مصطفى أبوكريشة، أصول النقد الأدبي مكتبة لبنان ناشرون عام 1996م ص 45.
13. عيسى ألي أبوبكر (الدكتور) المرجع السابق ص 84.
14. المرجع نفسه، ص 85
15. المرجع نفسه والصفحة نفسها.
16. المرجع نفسه والصفحة نفسها.
17. إبراهيم أنيس (الدكتور) موسيقى الشعر ، ط5، مكتبة الانجلو المصرية، عام طبع غير مذكور، ص 90